# الذكاء الاجتماعي و طرق قياسه

أ.بكري عبد الحميد
قسم علم النفس
كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية
جامعة تلمسان

**الملخص:**

**يقـــدم هذا المقال موضوعا لا يزال موضع رؤى مـــتعددة واتجهـــات مختلفة، ويتعلق الامر بموضوع الذكاء الاجتماعي وطرق قياسه.**

**فمـــنذ أن وضـــع ثـــورانديك نظريته عن الذكاء الاجتماعـــي والميكانيكـــي والمجرد، ظهرت محاولات عديدة ومختلفة لقياس الذكاء الاجتماعي وتقنين مختلف صوره، وقد نوقشـــت هذه المحاولات بما يسمح بإبرازها وإلقاء مزيد من الضوء عليها .**

يعدّ مفهوم الذكاء من اكثر المفاهيم أهمية في حياتنا الاجتماعية و نظمنا التعليمية . ففي تعاملنا الاجتماعي تتأثر طريقتنا بمفهومنا عن الذكاء بصفو عامة و عن ذكاء من نتعامل معه بصفة خاصة . كذلك يتأثر المدرس في تدريسه و توجيهه لتلاميذه بتوقعاته عن ذكاء كل منهم . فإذا توقع المدرس انه يتعامل مع تلميذ ذكي ـــ بغض النظر عن درجة ذكاء التلميذ الحقيقية . أثر هذا في الأسلوب الذي يتبعه مما يؤدي إلى ارتفاع معدل ذكاء هذا التلميذ . أما إذا توقع المدرس انه يتعامل مع تلميذ غبي او منخفض الذكاء فغن أسلوبه الذي يتبعه معه يؤدي إلى عدم إرتفاع دكاء ذلك التلميذ بنفس معدل إرتفاع دكاء التلميذ الأول .

و لما كان للذكاء هذه الأهمية فلقد تعددت تعريفاته و اختلفت نظرياته . و يرجع هذا التعدد و الاختلاف إلى تأثر مفاهيم الذكاء في نشأتها و تطورها و تباينها و اختلافها بمناهج العلوم التي تصدت لمعالجة مشكلة الذكاء من قريب أو بعيد ( السيد ، 1972) ليس هذا فحسب بل ترجع أيضا إلى اختلاف وجهات نظر أصحاب النظريات و التعريفات بناء على خلفياتهم العلمية و الثقافية ، فنظرية وتعريف أفلاطون الفلسفي يختلف عن نظرية

وتعريف هجلنجر الفسيولوجي و عن نظرية وتعريف ستو دارد النفسي . و ثمة عامل آخر وأساسي يرجع إليه اختلاف نظريات الذكاء و تعريفاته هو أن الذكاء ــ شأنه شأن الكهرباء ــ في طبيعته تكوين فرضي لا ندركه مباشرة بل عن طريق آثاره ونتائجه . أي أننا نفترض وجود الذكاء لتفسير عديد من المظاهر السلوكية . فنحن لا نرى الذكاء و لكن نرى التصرفات و المظاهر السلوكية التي نحكم بناء عليها بأن الشخص يتمتع بدرج عالية أو متوسطة أو منخفضة من الذكاء .

لقد أدى تعدد نظريات الذكاء و تعريفاته إلى وضع عديد من المقاييس و الأدوات والاختبارات التي تحاول قياسه في مظاهره المختلفة . من هذه النظريات نظرية ثورنديك عن الذكاء التي أدت إلى وضع اختبارات لقياس الذكاء الاجتماعي .

**عرض تاريخي لدارسة الذكاء الاجتماعي:**

منذ أن وضع ثورنديك 1920 نظريته عن الذكاء الاجتماعي والميكانيكي و المجرد ظهرت محاولات عديدة لقياس الذكاء الاجتماعي ــ ويمكن تقسيم الدراسات التي حاولت دارسته إلى ثلاث مجموعات :

1- لدراسات التي تناولت المعاني المختلفة لكلمة (اجتماعي ) .

2- الدراسات التي حاولت قياس الميول و الاتجاهات الاجتماعية .

3- الدراسات التي حاولت قياس المعلومات الاجتماعية .

تناولت المجموعة الأولى بالدراسة مدى مناسبة ردود الفعل الاجتماعي التي يؤديها الأفراد استجابة لأوضاع المجتمع وشئونه ، مثل دراسة ردود الفعل التي تصدر عن الأفراد تجاه المراحل التي تمر بها نمو المجتمع . و بالتالي فانه يمكن أن يندرج تحتها مقاييس الاتجاهات نحو الأمور السياسية و الاقتصادية و اختبارات الخلق أي أن المقاييس المستخدمة في تلك الدراسات لم تكن تهتم بمقاييس ردود فعل الفرد للفرد بل ردود فعل الفرد واستجابته لشئون المجتمع وأوضاعه .

أما المجموعة الثانية من الدراسات فهي التي حاولت دراسة الميول و الاتجاهات والتوافق الاجتماعي باستخدام الاستفتاءات المختلفة .وقد تضمنت مقاييس الشخصية بعض وحدات لقياس التوافق الاجتماعي مثل اختبار برنرويتز للشخصية و اختبار جيلفورد للانطواء الاجتماعي (1934) .كما قام واشبورن(1935) بوضع استفتاء لدراسة بعض العوامل التي يتضمنها التوافق الاجتماعي مثل الاجتماعية ، والمشاركة الوجدانية و الاتزان ورباطة الجأش ، وإصدار الأحكام ، ولقد ثبت صدق المقياس بناء على قدرته على التمييز بين المتوافقين وسيئ التوافق من طلبة المدرسة الثانوية . أما معامل ثبات الاختبارات الفرعية فلقد تراوحت بين 0.73، 0.88 وكان ثبات الاختبار كله هو 0.92 .

أما المجموعة الثالثة من الدراسات فهي التي حاولت قياس معلومات الأفراد الاجتماعية مثل درجة معرفة الفرد لمعاني المصطلحات الأخلاقية أو الألعاب الرياضية المختلفة أو لنظام الحكم و مقوماته أو للعادات و التقاليد السائدة داخل المجتمع .من هذه المقاييس مقياس سترانج (1931) الذي تناول بالقياس جوانب الاتصال الشخصي و الاجتماعي التي تنعكس على الذوق العام وآداب السلوك . و قد وجد سترانج زيادة مطردة فيما يقاس بين تلاميذ الصف السابع حتى الصف الثاني عشر. كما ميز المقياس بين الأطفال الذين يعمل آباؤهم في مهن مختلفة .

مثل هذه الدراسات مهدت لدراسة الذكاء الاجتماعي و بصورة خاصة دراسة ريد ،ويدمان (1933)اللذان وضعا مقياسا لقياس القدرة على إصدار الأحكام في المواقف الاجتماعية . وكان معامل ثبات المقياس هو 80ر ولكن لم يحسب صدقه .

ثم وضع مقياس جامعة جورج واشنطن للذكاء الاجتماعي واستخدام على مدى واسع و خضع للعديد من الدراسات و الأبحاث مثل دراسة بنتنر(1928) ودراسة سترانج ( 1930) ودراستي ثورنديك (1936) ، (1937) ، و دراسة بيركز (1937) .

وعاد الاهتمام بدراسة الذكاء الاجتماعي عندما نشر كيتنج (1978) دراسة بعنوان ( البحث عن الذكاء الاجتماعي ) و الذي أوضح بناء على دراسات فلابان 1968 ودراسة

فلافل 1968 و دراسة سليمان 1976 ، أنه من التوصيات الهامة في السنوات الأخيرة بالنسبة للبحث في موضوع القدرات ضرورة تنويع و توسيع معنى القدرة ليشمل مجالات أخرى غير القدرات التقليدية المرتبطة بالتحصيل الدراسي. فالفروق الفردية لا تقتصر على مجالات الاستعداد الأكاديمي و التحصيل و الذكاء فقط بل أن ثمة مجال آخر يعتبر ذو أهمية خاصة ولكنه كان موضعا للإهمال ألا وهو الذكاء الاجتماعي .

**علاقة الذكاء الاجتماعي بالمجرد و الميكانيكي :**

يعتبر الذكاء الاجتماعي من العوامل الهامة في الشخصية لأنه يرتبط بقدرة الفرد على التعامل مع الآخرين و على تكوين علاقات اجتماعية ناجحة . لذلك فانه يعتبر ذو أهمية في اختيار الطلبة الذين سيلتحقون بمعاهد و كليات تكوين و إعداد المعلمين و اختيار الباعة بالمحلات التجارية و مندوبي شركات التأمين و غير ذلك من المهن التي تحتاج إلى تعامل اجتماعي مستمر. و فضلا عن هذا فان معرفة درجة ذكاء الفرد الاجتماعي تساعد على تشخيص بعض جوانب الاضطراب و القصور التي يعاني منها المشكلين من الطلبة و الموظفين و التي تعوق توافقهم الشخصي و الاجتماعي .

أما عن علاقة الذكاء الاجتماعي بالمجرد فلقد بينت هنت (1967) أن الطلبة الذين يقعون في منطقة الارباعي الأعلى بالنسبة للذكاء الاجتماعي نادرا ما يكون بينهم عدد كبير من المتفوقين في الذكاء المجرد. بينما يوجد عدد كبير من المتفوقين في الذكاء المجرد بين الطلبة الذين يقعون في المنطقة المحصورة بين الربيع الأعلى الوسيط . كما بينت هنت أيضا أن الذكاء الاجتماعي يتضمن قدرا كبيرا من الذكاء المجرد ومع هذا فلا يمكن القول بان الشخص المتفوق في الذكاء المجرد تكون فرصته في النجاح في العلاقات الاجتماعية عالية أيضا . أي أن العلاقة بين الذكاء المجرد و الاجتماعي علاقة منحنية بمعنى أنه بعد مستوى معين من الذكاء المجرد لا يكون ارتفاعه دليلا على ارتفاع درجة الذكاء الاجتماعي وتتضح هذه العلاقة من الارتباطات بين اختبار الذكاء الاجتماعي و الذكاء المجرد وهي كالآتي :

* إختبار جامعة جورج لليقظة العقلية ـ قيمة الارتباط : 0.54 ، دلالته : 01 .

* إختبار كلية أورورك للمتقدمين _ قيمة الارتباط : 0.57 ، دلالته : 0.01 .

* إختبار ثورنديك للمتقدمين للجامعة_ \\ \\ : 0.41 ، \\ \\ : 0.01 .

* إختبار جامعة بورن _ \\ \\ : 0.56 ، \\ \\ : 0.01 .

* إختبار مكال للقدرات العقلية _ \\ \\ : 0.25 ، \\ \\ : 0.01 .

ولما كان متوسط هذه الارتباطات هو 0.5 فان هذا معناه أنه بالرغم من الارتباطات عالية إلا أنها غير تامة أو كاملة و بالتالي فانه يوجد بعض الأفراد المتفوقين في الذكاء المجرد إلا انهم لا يستطيعون التعامل بنجاح مع الآخرين (هنت، 1967) كما أن الارتباطات السابقة تبين أيضا قدر مشترك بين الذكاء المجرد الاجتماعي ، و بالتالي فانه يمكن القول مع ثورنديك ( 1936) بأن اختبار جامعة جورج واشنطن للذكاء الاجتماعي يقيس بعض جوانب خاصة من الذكاء بالإضافة إلى القدرة على فهم الألفاظ و استخدامها في التعامل الاجتماعي .

أما عن علاقة الذكاء الاجتماعي بالذكاء الميكانيكي فلقد بينت هنت (1967) أن مقياس الذكاء الاجتماعي يرتبط بالذكاء الميكانيكي بمقدار 0.12 في عينه حجمها 130 من طلبة المدرسة الثانوية باستخدام مقياس اورورك للاستعداد الميكانيكي و انه يرتبط بمقياس ما كوري للعبقرية الميكانيكية بمقدار 0.11 في عينه حجمها 126 من طلبة الجامعة .

مما سبق يتضح انه بناء على نظرية ثورنديك توجد ثلاثة أنواع من الذكاء هي المجرد و الاجتماعي و الميكانيكي ، وانه توجد علاقة مناسبة بين الذكاء المجرد و كلا من الذكاء الاجتماعي و الميكانيكي . أما العلاقة بين الذكاء الاجتماعي و الميكانيكي فإنها تكاد تتقرب من الصفر.

**التعريف بالمقياس :**

بناء على تحديد ثور ندیك لأنواع الذكاء وضع قسم علم النفس بجامعة جورج واشنطن مقياسه للذكاء الاجتماعي في عام 1928 ، ثم ظهرت صورة أخرى من المقياس في

عام 1929 ، ثم عدل في عام 1931 ، وعدل مرة أخرى في عام 1949 ، و الترجمة الحالية هي ترجمة الاختبار المعدل في عام 1949 م .

ولقد عرفت هنت ( 1967) الذكاء الاجتماعي بأنه القدرة على التعامل مع الناس كما تظهر في القدرة على إصدار الأحكام في المواقف الاجتماعية ، والقدرة على تذكر الأسماء و الوجوه ، و القدرة على التعرف على حالة المتكلم النفسية ، و القدرة على ملاحظة السلوك الإنساني و أخيرا روح المرح و المداعبة.

يقيس الاختبار الأول القدرة على إصدار الأحكام في المواقف الاجتماعية أي قدرة الشخص على تحليل المشكلات المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية و اختيار افضل الحلول المناسبة لها . يتكون الاختبار من (30) وحدة تضم مشكلات مرتبطة بالعلاقات الاجتماعية والعلاقات المهنية و بالحكم على الطبيعة البشرية .

و قد وضعت الوحدات في صورة أسئلة اختيار من متعدد إذ تتكون كل وحدة من سؤال وعدة بدائل يختار من بينها فحوص الإجابة التي يراها مناسبة . و لقد تم تعديل بعض الوحدات بما يناسب الثقافة المحلية .

يقيس الاختبار الثاني القدرة على التعرف على حالة المتكلم النفسية من العبارات التي يقولها . و لما كان التعرف على حالة المتكلم النفسية يعتمد على وجود ارتباط بين الكلمات و نبرات الصوت وحركات البدن ، فان المتميز في هذه القدرة يستطيع أن يدرك الحالة النفسية للمتكلم من العبارة فقط . يتكون الاختبار من (16) وحدة وضعت في صورة أسئلة اختيار من متعدد ، وهي تتضمن عبارات جمعت من الحديث العادي للأشخاص ون عبارات ذكرت في قصص الأدباء و الفنانين . ولقد تم تعديل بعض هذه الوحدات بما يناسب الثقافة المحلية .

يقيس الاختبار الثالث القدرة على تذكر الأسماء و الوجوه لأنها تعتبر من القدرات الهامة في التعامل الاجتماعي الناجح. إذ أن الفكرة الشائعة هي أن الناس يتذكرون الوجوه

أكثر من تذكرهم الأسماء ، لذلك فان تذكر الوجوه وأسماء أصحابها يعتبر من العوامل المساعدة على دعم التعامل الاجتماعي مع الآخرين .

يتكون الاختبار من (12) وحدة وضعت في صورة أسئلة اختيار من متعدد وتتكون كل وحدة من السؤال وهو اسم صاحب الصورة ثم عدة بدائل و تتضمن أرقام بعض الصور و التي من بينها رقم الصورة الخاصة بالشخص موضوع السؤال . و يجب ملاحظة أن الصور وأسماء أصحابها توجد في الصفحة الأولى من المقياس والتي يلزم للمفحوص دراستها قبل الإجابة على أي سؤال في الاختبار الأول ( الحكم في المواقف الاجتماعية ) . ومع اختبار تذكر الأسماء و الوجوه توجد نفس الصور ولكن بدون أسماء أصحابها .و لقد تم تعديل الوحدات بما يناسب الثقافة المحلية .

يقيس الإختبار الرابع القدرة على ملاحظة السلوك الإنسان و الإستفادة من الخبرات الإجتماعية التي يكتسبها المفحوص من هذه الملاحظة في فهم السلوك الإنسان . يتكون الإختبار من 50 وحدة يطلب من المفحوص أن يحدد ما إذا كانت منها صحيحة أم خاطئة . ولقد تم تعديل بعض الوحدات بما يناسب لثقافة المحلية .

يقيس الاختبار الخامس روح المرح و المداعبة أي قدرة الشخص على إدراك و تذوق النكات مما يكون له أثره في التعامل الاجتماعي . يتكون الاختبار من (20) وحدة وضعت في صورة أسئلة اختيار مـــن متعدد. يتكون كل سؤال من جزء أساسي وعدة بدائل منها واحدة تكمل الجزء الأساسي ليصبح مثيرا للضحك و الابتسام . ولقد تم تعديل بعض الوحدات بما يناسب الثقافة المحلية .

**صدق المقياس :**

يقصد بصدق المقياس أن يقيس ما وضع لقياسه . ولقد قصد صدق الصور الأصلية للمقياس بعدة طرق :

1- بينت هانت أنه توجد فروق كبيرة بين المدرسين والباعة من جهة والعمال من جهة أخرى في درجاتهم على المقياس، وفسرت ذلك على أساس اختلاف المتطلبات المهنية لكل منهم، فالمدرسون والباعة عليهم أن يتعاملوا مع الناس أكثر من العمال.

2- أجرى هادليستون دراسة شملت 158 وحدة من وحدات مقياس الذكاء الاجتماعي وكان محك تمييز الوحدات هو المشاركة في الأنشطة والقيادة، وقد بين أن 87 وحدة كانت مميزة بين أعلى وأقل من 25% من الطلبة في المشاركـــــة .

3- أجرى ثورانديك تحليلا عامليا باستخدام طريقة ثارستون لقياس الذكاء الاجتماعي مع مقياس آخر للذكاء المجرد، وتوصل إلى وجود عامل مشترك بين الاختبارات الفرعية للمقياسين وهذا العامل العام هو العامل اللفظي .

4- تم حساب صدق المقياس في البيئة المصرية حيث طبق على 50 طالبا من طلبة كلية التربية بجامعة الأزهر وطبق على نفس الأفراد مقياس الاستعداد الاجتماعي، وبحساب الارتباط بين الدرجة الكلية التي حصل عليها كل فرد على مقياس الذكاء الاجتماعي والدرجة التي حصل عليها كل منهم على مقياس الاستعداد الاجتماعي كانت قيمة الارتباط 0.64 وهو دال على مستوى 0.05 .

**خاتمـــــــــة :**

إن الغرض الأساسي من عرض مقياس الذكاء الاجتماعي، هو إعادة إثارة الاهتمام بهذه الصور من صور الذكاء، لكي تلقى نصيبها من الاهتمام في ظل بيئتنا ومجتمعنا. أما الغرض الآخر فهو إيضاح مختلف المحاولات لتقنين هذا المقياس، ودعوة لتقنينه وموائمته للمجتمع الجزائري .


المراجع العربية:

1) أحمد مجدي عبد الله، علم النفس التجريبي، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية، 1998.
2) أوتو كلينبرغ ، علم النفس الاجتماعي ، ت . حافظ الجمالي، المطبعة العمومية، دمشق.
3) السيد فؤاد البهي ، الذكاء ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1972 م .
4) السيد فؤاد البهي،علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري،القاهرة، دار الفكر العربي ، 1981.
5) عباس محمد عوض،القياس النفسي بين النظرية والتطبيق، القاهرة، دار المعرفة الجامعية،1999.

6) مرسي سيد عبد الحميد ، مقياس، الذكاء الاجتماعي ، القاهرة ، النهضة المصرية ، 1975 م.
7) محمد خليفة عبد اللطيف، علم النفس الاجتماعيى ، القاهرة ، دار قباء ، 1999.
8) معتز عبد الله،بحوث في علم النفس الاجتماعي والشخصية،القاهرة،مكتبة الأنجلو مصرية، 1992.
9) فؤاد أبو حطب ، القدرات العقلية ، القاهرة ، دار مصر للطبـاعة، 1972.
10) فيصل عباس ، الاختبارات النفسيةتقنياتها وإجراءاتها ، القاهرة ، دار الفكر العربي، 1996.
11) سعد عبد الرحمان، القياس النفسي النظرية والتطبيق ، دار الفكر العربي ، 1998.